اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

السمرمر

س ـ برلين ـ ب . م : التمس منكم ان تطلعوا على ماعثرت عليه في كتاب اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٣ص ٥٤ وتفيدوني عن اسم الوادي المذكور بعيد هذا وتبينوا لي موقعه وهذا نص ما جاء هناك :

وصول ماء السمرمر الى حلب

«قال ابو ذر: وفي سابع عشر جمادى الاولى [سنة ٨٦٠] وصل ماء السمرمر الى حلب وخرج الناس الى لقيه بالذكر والدعاء فاخرجوه الى القلعة وعلقوه بمأذنة جامعها ووقفت على كتاب قديم كتب الى الممالك الشرقية بسبب احضاره (وساق هنا الكتاب ولم اجد كبير فائدة في ذكره فاضربت عنه ثم قال) وهذا الماء هو كائن في بلاد العجم اخبرني من احضره بانه في واد وعلى مكانه خدمة والسمرمر طائر يعادي الجراد ويقتله ويكون بينهما بقتلة عظيمة يحمل كل منهما على الاخر ويفر الجراد بين يديه». اه .

«اقول من خواص هذا الماء على ما زعموا انه يكون سبباً لجلب طير السمرمر من الاماكن القاصية الى هذه الديار فيدفع عنهم جيوش الجراد الجرارة . » اه .

ج ـ العراقيون يسمون هذا الطائر سمرمد ايضاً بدال في الاخر وكذلك جاء في معجم باين سميث ص ٢٠١٢ . والظاهر انه مقيم في ديار ماذي في واد من اودية جبال الاهواز المعروف بوادي المسرقان (بفتح الميم واسكان السين وضم الراء وفتح القاف يليها الف وفي الاخر نون) وسبب هذا القول هو ان اسم السمرمر بالارمية « صفر ماذي » الذي معناه « طائر ماذي » والارميون اذا قالوا ماذي ارادوا بها في اغلب الاحيان «جبال الاهواز وما والاها » (راجع معجم باين سميث الارمي اللاتيني ص ٢٠١٢) وقد اشتهر في الاهواز واديان

احدهما هو الذي ذكرناه هنا اي « وادي المسرقان » والثاني الوادي الاعظم وهناك يكثر هذا الطير الى عهدنا هذا ومن ذلك القطر يأتي الى العراق اذا ظهر فيه الجراد وقد اختلف في اسم الطائر بلسان العلم فمنهم من ذكره باسم Avis gryllivora وفريق باسم Parus وطائفة باسم Turdus seleucis وهو السلكوت بالعربية والاصح انه Pastor roseus او Gracula Roseus وبالفرنسية Etourneau rose او Martin roselin وبالانكليزية Rose starling وسماه الدكتور محمد بك شرف «آكل التوت» ولم نجد هذا الاسم في كتاب لغة انما وجدنا السمرمر والسمرمد » ومن اسمائه بالفارسية: « سار صوران (بضم الصاد) ، كلو نسك (بكاف فارسية وبكسر النون) ، زرزن (بضم الزايين) واسمه باليونانية Aigithalos. ونطلب الى العلماء قراءة هذه المجلة ، ولا سيما علماء ايران ان يفيدونا عن اسم هذا الوادي إلم يكن اسمه « وادي المسرقان» او «الوادي الاعظم» الذي هو ماء تستر ويمر على جانب الاهواز

عقال الرأس عند العرب وتاريخه

س — تبريز (ايران) — السيد م . ن . ك . المشهور عن العرب انهم كانوا يعتمون (اي يلبسون العمائم) حتى اشتهر عنهم هذا الكلام . « العمائم تيجان العرب » اي ملابسها التي تزدان بها . واليوم نرى اغلب اهل البادية يتخذون العقل (جمع عقال) حتى انهم يقولون : تعقل فلان او اعتقل بمعنى شد العقال برأسه . وقد بحثت في معاجم اللغة عن استعمال العقال للرأس فلم اجده فهل قرأتم في كتب الادب شيئاً عن العقال ، وهل عرفه العرب في زمن الجاهلية وهل اتخذوه في القدم ، وهل له ذكر في بعض مؤلفات الاقدمين ؟ ولقد سألت كثيرين عن ذلك وجميعهم اجابوا علي ان القي السؤال عليكم فهل لكم ان تفيدوني بشيء عن العقال ؟

ج — اصل استعمال العقال للبعير وهو حبل يشد به في وسط ذراعه يمنعه السير ولا سيما اذا كان صاحبه في البيداء وطال ركوبه اياه وحاول النزول عنه طلباً للراحة ، فانه لا بد من ان يربطه بهذا الحبل . اذن من الضروري ان يكون معه هذا الرباط أينما رحل ونزل لانه إلم يكن عنده ، فقد يشرد البعير

منه ، وحينئذ يموت صاحبه في الفلاة . فاذا كان لا بد من العقال فهو به حاجة الى ان يكون معه دائماً ، ولا يمكنه ان يضعه في حبيبه لثقله وسقوطه منه في اثناء الركوب ؛ ولا يتنطق به لانه لا يحتاج الى حبل بطول العقال . فلم يبق له إلّا ان يشده براسه مرتين او ثلاثاً فيقضي به حاجتين في الوقت عينه : اتخاذه لتمكين ما يضعه على رأسه من كسفة ، وعقل بعيره به حين النزول عنه هذا الذي يتبادر الذهن اليه في سبب اتخاذ هذا العقال للرأس والبعير معاً .

على ان احد اهل البادية ذكر لنا شيئاً غريباً ما كان يخطر ببالنا ابداً : كنا نقطع بادية الشام في اواخر حزيران من سنة ١٩٠٥ وعند وصولنا الى نحو من وسطها ، عطشنا اشد العطش فلاقينا في طريقنا بدوياً راكباً ذلولا ومعه شكوة لبن رائب ، فطلبنا منه ان يبيعنا قليلا منه فأبى ان يأخذ منا دراهم ، فاعطانا ما كفانا حاجتنا ، فشكرناه اعظم الشكر . وحاولنا ان نكلمه على موضوع يستطيع ان يندرج فيه فقلنا له : لماذا يتخذ اهل البادية جميعهم العقال عمرة لرؤوسهم؟ فقال : الذي سمعته من ابي انه قال ان جده ذكر له ان سبب اتخاذ البدو العقال هو الخضوع لله ، تقرباً منه لكي لا يسلط علينا اجنبياً يظلمنا ويسومنا الخسف والظلم ، فقلنا له : واي صلة بين العقال وبين التقرب من الله قال : لان العقال يتخذ لربط الدواب لا لربط رؤوس البشر . فتعجبنا من هذا الجواب الغريب في بابه ، اذ لم نكن نتوقعه من هذا البدوي الكهل

وكلامه هذا ذكرنا بان العقال قديم الاستعمال في ديار الشرق ، اذ هو معروف قبل المسيح بنحو الف سنة ، او اكثر . إي منذ عهد (اليسع) النبي (او اليشاع) . فقد جاء في سفر الملوك الثالث في الاصحاح العشرين في الآية الـ ٢٧ ما هذا نصه : « فنزل هؤلا [اي بنو اسرائيل] بازاء هؤلاء [اي الارميين] سبعة ايام ، ولما كان اليوم السابع التحمت الحرب فقتل بنو اسرائيل من الارميين مئة الف راجل في يوم واحد . وفر الباقون الى « أفيق » ، الى المدينة فسقط السور على السبعة والعشرين الف رجل ، الذين بقوا ، وفر بنهدد ، ودخل المدينة الى مخدع في بطن مخدع . فقال له عبيده : اننا سمعنا ، ان ملوك بني اسرائيل ملوك رحمة ؛ فلنشد الآن مسوحاً على متوننا ، « ولنشد عقلا [جمع عقال] على

رؤوسنا ، ونخرج الى ملك اسرائيل لعله يستبقي نفسك . فشدوا مسوحاً على حقائهم ، وعقلا على رؤوسهم، وجاؤوا ملك اسرائيل ، وقالوا : ان عبدك بنهدد يقول : اماشدك ان تبقي نفسي حية . فقال : اوحي بعد ؟ انما هو اخي . فاستبشر القوم وبادروا فتلقفوا الكلمة من فيه ، وقالوا : اخوك بنهدد . فقال: هلموا فخذوه . فخرج اليه بنهدد فاصعده على المركبة ... » .

فهذا نص صريح يؤيد استعمال الاقدمين للعقال وانهم كانوا يتخذونه تذللا وتقشفاً في يوم البلية ليفرجها الله عليهم فصدق اذن البدوي القائل : ان اجداده اتخذوا العقال تقرباً منه تعالى ، لكي لايسلط على الناطقين بالضاد اجنبياً يذلهم في عقر دارهم (جزيرة العرب) ويسومهم الذل والخسف ، اذ مضت الوف من الاعوام والعرب احرار في ديارهم ، والذين تسلطوا عليهم لم يمكن ذلك لمدة طويلة اذ خرجوا منها اذلاء مهانين يلعنون اليوم الذي دخلوها فيه فكان فرحهم بخروجهم من ربوع العرب اكثر من فرحهم في دخولهم اياها .

وانت تعلم ان الارميين كانوا في ايام بنهدد قوماً رحلا كاهل بادية العرب فكانت عاداتهم واخلاقهم وآدابهم كعادات الاعراب واخلاقهم وآدابهم : وكذا قل عن اكلهم وشربهم ولبسهم ومقامهم وحلهم وترحالهم فهذا كله كان متشابهاً بين القبيلين، لان الطبيعة كانت تدفعهم الى اتخاذ تلك الامور جميعها بصورة واحدة.

اذن اتخذ العرب العقال كما اتخذه الارميون وكلاهما سامي الرس .

اما عدم تعرض كتب الادب واللغة والاخبار للعقال فلان الاسم لايختلف بين العقالين واتخاذه للرأس امر مبتذل بين الجميع في كل عصر . وقد ذكره ابو فراس الحمداني (المتوفى سنة ٣٥٧ هـ ـ ٩٦٨ م) بقوله (في ص ١٠٥ من ديوانه) :

لما اجلت المهر فوق رؤوسهم نسجت له حمر الشعور عقالا

فهذا تصريح لا يبقي ريباً في ان العرب كانوا يستعملون العقال ولفظه لما يشد بالرأس .

وقال دوزي في كتاب الالبسة (ص ٣٠٤) : « العقال (وضبطها كسحاب وهو غلط واضح فاضح] هذه الكلمة غير واردة في معاجم اللغة . وفي كتاب

لبرخرد (تعليقات عن البدو والوهابيين ص٢٧) ما هذا نصه : « العنزة يتخذون عمرة لهم الكوفية ويشدون عليها عقالا وهو حبل يتخذ من الوبر . وقال م.ب. فرازر (رحلة في كردستان والعراق الى غيرهما . ج ١ : ٢٢٨) كما قال برخرد في كلامه على اعراب بغداد وكوفيتهم : ويلفون على رؤوسهم لفتين او ثلاث لفات حبلا يتخذ من الوبر الاربد اللون وقد ابرم بعضه . » انتهى تعريبه .

ومن الغريب ان اصحاب معلمة الاسلام ذكرت العقال في باب A (اي العين المفتوحة) وقالت العقال: «Akôl' او 'Agôl (لفظ عربي) حبل من شعر المعزى يكون لونه في الغالب اسود يلف على الرأس مرتين ليثبت الكفية (الكوفية . اطلب هذه الكلمة في المعلمة) ويتخذه بوجه عام اهل البادية وعند دوزي (في ملحق المعاجم العربية ٢ : ١٥٤) تكتب الكلمة باللغة الفصحى عقال (بكسر العين) اما اللفظ الحديث فهو كما كتبناه في اول المادة. »اه .

قلنا: هذا منتهى علم اصحاب هذه المعلمة وقد أخطأوا في ضبط اللفظة لان اللفظ الحديث هو باسكان العين اما القاف فتلفظ كافاً فارسية او جيماً مصرية فكان يجب عليهم ان يكتبوا 'Kôl أو 'Gôl اما اذا ارادوا ان يراعوا اللغة الفصيحة — وهو مايجب ان يكون في هذه المعلمة وامثالها وفي المعاجم . فهو عقال بكسر الاول وتلفظ القاف لفظاً صريحاً : وامثال هذه العثرات في هذا الديوان (اي معلمة الاسلام) اكثر من ان تحصى . ولهذا لايمكن ان يعتمد عليها في كل ما جاء فيها . وبهذا القدر كفاية في هذا الموضوع .

الالفاظ النصرانية

س. كلكتة (الهند) السيد محمد س . ك هل تعرفون كتاباً عربياً يحوي مصطلحات النصرانية واين مطبوع ؟

ج . لانعرف كتاباً في هذا الموضوع . والذي نعهده ان الاب لويس شيخو اليسوعي وضع مصنفاً في جزءين سماه : « النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية» وذكر اوضاعاً نصرانية جمة من عهد الجاهلية ولم يتعرض لذكر ما احدث بعد الاسلام تعريباً ووضعاً . هذا فضلا عن انه فاته شيء جليل من اوضاعهم في الجاهلية . وقد ذكرنا بعضاً منها في هذه المجلة (٨ : ٤٨٧) إلا ان احد

مستشرقي الالمان نشر في «مجلة الساميات والديار المجاورة لها» المصطلحات النصرانية التي وضعت بعد الاسلام من معربة وعربية . ولم يقصد لذكر ما وضع منها قبل ذلك فهذا ايضاً نقص ونقص عظيم وكان عليه ان يصرح بما كان منها في الجاهلية وما وضع بعدها وجامع هذه الاوضاع الدكتور جورج غراف وقد اعتمد في كل ما وضعه على الكتب العشرة الآتية وهي :

الخولاجي المطبوع في مصر في سنة ١٩٠٢ — والجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة لابن السباع — ومنارة الاقداس لاسطفان الدويهي وبطاركة المشرق والمجدل للماري وعمرو بن متى وصليبا — والمصباح الهادي الى الخلاص لابن حريز — وتأليف أ . رينورد وكاونيه — وكوتريه — وبومشترك وكتاب القوانين الذي جمعه الشيخ الصفي العالم المعروف بابن العسال

وقد ذكرنا في ص ٤٨٧ من هذا الجزء بعض مافاته ونحن لم نذكر كل ما جاء في ابواب تلك الحروف من الكلام انما ذكرنا بعضها على سبيل المثال والتذكير لنبين للقوم ان الاب شيخو المرحوم لم يذكر جميع ما كان معروفاً من تلك المصطلحات النصرانية في الجاهلية بل عرف بعضاً منها وجهل شيئاً كثيراً ولنبين ايضاً ان الدكتور جورج غراف لم يوفق في مجموعه احسن مما وفق الاب شيخو اذ ذهل عن اوضاع كثيرة تبلغ ضعف ما ذكره في معجمه هذا . اذن من المستحب ان يأتي ثالث ويجمع ماذكره الفاضلان المذكوران ويزيد عليه ما فاتهما .

هذا وفي دواوين المسلمين اوضاع كثيرة نصرانية ذكروها في مصنفاتهم منذ صدر الاسلام غفل عنها النصارى المحدثون وهذه سيئة ظاهرة في ادب مسيحيي العرب ولا بد من ان يزيلوها عنهم بمطالعة الكتب المذكورة وانتزاع تلك الالفاظ منها وشرحها حفظاً لها من الضياع واحتفاظاً بما كان متعارفاً عندهم ووقوفاً على ما كان يدور في مجالسهم الدينية في صدر الاسلام من عهد الراشدين الى آخر عهد الامويين في الاندلس . ولا بد من تدوينها في كتب اللغة لان هناك اناساً كثيرين لا يعرفون معانيها لجهلهم اصولها وانتقالها الى لغتنا الضادية وهي من لغات مختلفة كالحبشية واليونانية والارمية والفارسية واللاتينية والقبطية الى غيرها .